تفسير سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلاخلاف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سبح لله ﴾ نزهه عن كل ما لايليق بجنابه العلى العظيم ﴿ مافى السموات ﴾ من العلويات الفاعلة ﴿ ومافى الارض ﴾ من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ﴿ وهوالعزيز ﴾ الغالب الذى لايكون الا مايريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولاحكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من أراد يصفوله تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن أرادأن يصفوله فى الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه ﴿ ياايهاالذين آمنوا ﴾ ايمانارسميا ﴿ لم تقولون مالاتفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لوعلمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعييرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل مالاتفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعدبه ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولوقيل لم لاتفعلون ماتقولون لفهم منه ان المنكر هوترك الموعود فليس المراد من ماحقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه مالا يفعله من الخير لانه ان اخبرأنه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعدأن يفعله فى المستقبل ولايفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال فى الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف مااذا وعدفلم يف بميعاده لعذر من الاعذارفانه لااثم عليه وفى عرآئس البقلى حذرالله المريدين أن يظهروا يدعوى المقامات التى لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجرالا كابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبدفعل ولاتدبيرلانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت اوأتيت اوشهدت فقدنسى مولاه وادعى ماليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات النجمية ياايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية اوتمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عندالله تعالى كما قال ﴿ كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون ﴾ كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وأن تقولوا هوالمخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الأب نكاح المقت

وعندالله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح مافعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهوأشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة (قال الكاشفى) ونزد بعضى علما آيت عامست يعنى هركه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست ويا آن علما نيزكه خلق رابعمل خير فرمايند و خود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

* لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

و اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحى منى و حضرت پيغمبر عليه السلام درشب معراج ديدكه لبهاى جنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند .

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را . كردر عمل نكوشى نادان مفسر
بار درخت علم ندانم بجز عمل . باعلم اكرعمل نكنى شاخ بى برى

قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمرونى أن اقول مالا افعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملا فيه طاعة الله أن يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذا الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة اوصوم اوصدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا اونذر مباح وهو ماعلق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبى فعلى صدقة اوبشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لايلزم وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالايفعله على اى وجه كان من مطلق اى مقيد بشرط ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون ﴾ اعداء الله ﴿ فى سبيله ﴾ فى طريق مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم ﴿ صفا ﴾ صف زده در برابر خصم . وهو بيان لماهو مرضى عنده تعالى بعد بيان ماهو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ماقاوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم اومصفوفين والصف أن يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ حال من المستكن فى الحال الاولى والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبنى والبنيان واحد لاجمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم

بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار بر آوردن بنا . قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كويا ايشان در استحكام بنا اند ريخته از ارزير كنايتست از ثبات قدم ايشان در معركهٔ حرب ويكديكر باز جسبيدن . وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم فى الصلاة لا يتخللكم الشياطين فالرحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلابد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب كالبنيان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغى أن يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذاك فى غيره كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة كما فى الكشاف . يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل انه سهمين من الغنيمة وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الا قليلا قال سعيد ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او فى رسالة يرسله الامام او منفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء اوخروجا الى ما نهى الله عنه وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر ابن أبى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس و كان عبدالله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا هل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل وكان عبدالله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله و كان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده على حياته و جلس اليه رسول الله يوما وقال امرت أن أجلس اليكم و امر ابن رواحة أن يمضى فى كلامه كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة كالنفس والشيطان و قال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى

(عليه السلام)

عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرآئيل حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانالن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنافاقعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الأذية كذا فى الارشاد . يقول الفقير لاشك ان قتل الاعداء من باب التسبيح لانهم الذين قالوا اتخذالله ولدا و عبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى فى عنوان السورة بالتسبيح وأشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء بالقضاء على مايعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال و بهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه و غضبه و ألم عذابه و عقابه ﴿ ياقوم ﴾ اى كروه من . فأصله ياقومى و لذا تكسر الميم و لولا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى على الضم وهو ندآء بالرفق والشفقة كما هوشأن الانبياء ومن يليهم ﴿ لم تؤذوننى ﴾ جرامى رنجانيد مرا . اى بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه اوقنياته دنيويا كان اوأخرويا قال فى القاموس آذى فعل الأذى و صاحبه اذى و اذاة و اذية ولا تقل ايذآء انتهى فلفظ الايذآء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين ﴿ وقد تعلمون انى رسول الله اليكم ﴾ جملة حالية مؤكدة لانكار الأذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق و اذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل و صيغة المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدى من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لأرشدكم الى خيرالدنيا والآخرة و من قضية علمكم بذلك أن تبالغوا فى تعظيمى و تسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله و اطاعتى اطاعة له و فيه تسلية للنبى عليه السلام بأن الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لأنبيائهم والبلاء اذا عم خف و فى الحديث (رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) و ذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة ماعدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك ﴿ فلما زاغوا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به

موسى واستمروا عليه ﴿ازاغ الله قلوبهم﴾ اى صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو النبى والضلال و قال الراغب فى المفردات اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا او امر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان اليهم طريقا فأزاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة و قال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته أزاغ الله قلوبهم عن ولايته و جمعيته فهم رأوا موسى على انه موسى لا على انه رسول نبى فحرموا من رؤية الحق تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله من الازاغة وموذن بعليته اى لايهدى القوم الخارجين عن الطاعة و منهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر و زيغ القلوب عن الهدى انتهى . ويتبعه اذى العالمين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فأذاهم فى حكم أذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعة من الصفات البشرية السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأنى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه ﴿ و اذ قال عيسى ابن مريم ﴾ اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها وابن هنا وفى عزير ابن الله بإثبات الالف خطا لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى ﴿ يابنى اسرآئيل ﴾ اى فرزندان يعقوب . ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله ﴿ انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ﴾ فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التى لابد منها فى صلاح اموركم الدينية . والدنيوية در حالتى كه باور دارنده ام من آنچيز را كه پيش منست از كتاب تورات يعنى قبل ازمن نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن از نزد خداست . و قال ابو الليث يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد و بعض الشرائع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لانسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والا فمريم من بنى اسرآئيل لان اسرآئيل لقب يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل ﴿ ومبشرا ﴾ التبشير مژده دادن ﴿ برسول يأتى من بعدى ﴾ معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة والعامل فيهما ما فى الرسول

من معنى الارسل لا الجار فانه صلة للرسول والصلاة بمعزل عن تضمن معنى الفعل و عليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة و قال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه اوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرءآن ايضا وتصديق له كالتوراة ﴿ اسمه احمد ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين و عن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور اضاءلها قصور بصرى فى ارض الشأم وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشرمرات وامته النصارى على اختلافهم و نزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث تكرر حمده محمدا و من حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبى عليه السلام باسمه تنبيها على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد فيما يشربه عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى ويوافقه مافى كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة و هو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى

زصد هزار محمدكه در جهان آيد ٭ يكى بمنزلت و فضل مصطفى نرسد

قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل أن يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وأن يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة و محمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لامن فعل و تلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عزوجل وكذلك قال هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد

لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هوالذى حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل أن يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذكان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان حمد ربه فنبأه و شرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقل اسمه احمد ذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى من امة احمد فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر و فى الوجود و فى الدنيا و فى الآخرة تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين و انظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد و خص بالمقام المحمود و انظر كيف شرع له سنة و قرءآنا أن يقول عند اختتام الافعال و انقضاء الامور الحمدلله رب العالمين قال الله تعالى و قضى بينهم بالحق و قيل الحمدلله رب العالمين وقال ايضا و آخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور و سن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آئبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء و مؤذنا بانفصال الرسالة و انقطاع الوحى و نذيرا بقرب الساعة و تمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معانى اسمه جمعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته و تخصيص الله له بكرامته و انه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له و تصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى . يقول الفقير الذى يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور فى عالم العين الخارج وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التى قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف فقيل محمد على مايقتضيه موطن العين و نشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار والحمدلله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد أشار أبو زيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف و الاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم

على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام و اخلاقه و بين معانى اسميه محمد و احمد انتهى كلام الشيخ أشار رضى الله عنه الى ماقدمناه من كلام السهيلى و قال بعض العارفين سمى عليه السلام بأحمد لكون حمده اتم و اشتمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هى بمقتضى توحيد الصفات و الافعال و حمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات و الافعال انتهى . قال فى فتح الرحمن لم يسم بأحمد أحد غيره ولا دعى به مدعو قبله و كذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولاغيرهم الى أن شاع قبيل وجود عليه السلام و ميلاده اى من الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء أن يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى و محمد بن مسلمة الانصارى محمد بن البرآء البكرى و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمدان الجعفى و محمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة اويدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع فيهما انتهى . واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام ألف اسم كما ان لله تعالى ألف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء أخر من جهة الفرق على ماتقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة و منها احمد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره و منها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه أتى عقيب الانبياء و فى قفاهم و فى التكملة هوالذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم و منها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار و الرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الاترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس اولان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له لايؤاخذبه فى الدنيا ولافى الآخرة و غيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك و فى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بأنه لولانبياء عليه السلام لان لما خلق الله آدم وان كان هذا شيأيذكره الوعاظ على رؤوس المنابريرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام و ان كان عظيم المرتبة عندالله لكن لكل نبى من الانبياء مرتبة و منزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتار خانية . يقول الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هوالأمان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام و اما الذى بقى فالاستغفار و قرأ بعد هذه الآية و منها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة

قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات و نبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا و فى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة و منها الماحى و هو الذى محا الله به الكفر اوسيئات من اتبعه و منها الحاشر و هو الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره و يجوز أن يراد بقدمه عهده و زمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل و منها العاقب و هو الذى ليس بعده نبى لا مشرعا و لا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة التحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز أن يطلق على أهلها النبى لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجيء الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام و منها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل و انما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة . يقول الفقير هذا اذا كان الكاف مشددا و اما اذا كان مخففا فيجوز أن يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى ياسيد البشر و منها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذيرا للناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير و طه و يس والمزمل والمدثر و عبدالله وقثم اى الجامع للخير و منها . ن . اشارة الى اسم النور والناصر و منها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى و اذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا و منها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبيا خلقا و خلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة و كملت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه و اما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم و منها راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة عربى و الجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ماتستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

* ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير *

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل و سماه ايضا المنحنا بمعنى محمد ياخود آنكه خداى بفرستد اورا بعد ازمسيح . وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حياطى بالعبرانية وبر قليطس بالرومية بمعنى محمد وماذ ماذ بمعنى طيب طيب وفار قليطا مقصورا بمعنى احمد و روى فار قليط بالباء و قيل معناه الذى

يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد واحمد (وروى) انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرءآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لاينافى ماسواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بماسواها فكأنه قال لى خمسة زائدة على ماتعلم او لفضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لى خمسة اسماء مشهورة او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى و قيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء و قيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السالفة و مكتوبة فى الكتب المتقدمة و فيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة و اما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا و كون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرآئيل لاينافى ماذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة ﴿ بالبينات ﴾ اى بالمعجزات الظاهرة كالقرءآن ونحوه و الباء للتعدية ويجوز أن تكون للملابسة ﴿ قالوا هذا ﴾ مشيرين الى ماجاء به اوالیه عليه السلام ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته بلامرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها بأحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لاوجود له ظاهر البطلان وهكذا يراهين اهل الحق مع المنكرين ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ وكيست ستمكار تر از ان كس كه دروغ مى سازد بر الله . والفرق بين الكذب و الافتراء هو ان الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك المفترى ﴿ يدعى ﴾ من لسان الرسول ﴿ الى الاسلام ﴾ الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد اى هو أظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى و من الافتراء على الله الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا و الكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام . واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى و الله يدعو الى دار السلام بأمره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك و فى الحديث عن ربيعة الجرشى (قال أتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك) قال فنامت عيناى وسمعت اذناى و عقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة و ارسل داعيا

فمن أجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة و رضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولابد أن يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لايقص الاامير اومأمور اومختال رواه أبوداود وابن ماجه قوله او مختال هو المتكبر والمرادبه هنا الواعظ الذى ليس بأمير ولا مأمور مأذون من جهةالامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لا يرشدهم الى مافيه فلاحهم لعدم توجههم اليه ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ الاطفاء الاخماد و بالفارسية فروكشتن آتش وچراغ . اى يريدون أن يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة و اللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كازيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لهافى لاأبالك اويريدون الافتراء ليطفئوا نور الله و قال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نورالله يقصدون اخفاء نورالله و فى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله ﴿ بافواههم ﴾ بطعنهم فيه و بالفارسية بدهنهاى خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه . مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه ﴿ والله متم نوره ﴾ اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اتمامه ارغاما لهم و زيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى و ان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة (قال الكاشفى) و كراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاى چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غيرمؤثر است درنابودن آفتاب .

شب پره خواهد كه نبود آفتاب . تا ببيند ديدهٔ او مرزو بوم
دست قدرت هر صباحى شمع مهر . مى فروزد كورىٔ خفاش شوم

(وفى المثنوى)

شمع حق را پف كنى تواى عجوز . هم توسوزى هم سرت اى كنده پوز
كى شود دريا زپوز سك نجس . كى شود خورشيد از پف منطمس
هركه بر شمع خدا آرد پفو . شمع كى ميرد بسوزد پوز او
چون تو خفاشان بسى بينند خواب . كين جهان ماند يتيم از آفتاب
اى بريده آن لب و حلق و دهان . كه كند تف سوى مه يا آسمان
تف برويش باز كردد بى شكى . تف سوى كردون نيابد مسلكى
تا قيامت تف بر و بار دز رب . همچون تبت بر روان بو لهب

قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان

من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر أليق بهذا المقام و اما قوله و لوكره المشركون فانه قدورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كار هون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرار هم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهرلهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بأنوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج و الأموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنورالازل و القدم فكرهه المنكرون و أرادوا أن يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امرالله تعالى و يقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لابد وأن تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث (الربانى) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الأيمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الأيسر فاستخرج منه كالحمة السوداء وقال هؤلاء للنار فلا بد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس و لوكره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب ﴿ هو الذى ارسل رسوله ﴾ محمد اصلى الله عليه وسلم ﴿ بالهدى ﴾ بالقرءآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى مايه الاهتداء الى الصراط المستقيم ﴿ ودين الحق ﴾ والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الأديان الاوهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لايبقى دين آخر من الأديان بل العلو و الغلبة و الأديان خمسة اليهودية و النصرانية و المجوسية و الشرك والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وامم لاشرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكأنهم كلهم على دين واحد أعنى الدهرية وكل من لايصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولااستغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لايحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف

واحد غير مخلدوهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سواء كانت بمعنى وجوب الوجود اواستحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لايخلو عن شرك مايدل عليه قوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لايغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لايغفر أن يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان أريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان أريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة وأشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هو الذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهو الملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الخجندى)

له فى كل موجود علامات و آثار ٠ دوعالم پرزمعشوقست كويك عاشق صادق

(وقال المولى الجامى)

كرتوبى جمله درفضاى وجود ٠ هم خود انصاف ده بكو حق كو
درهمه اوست پيش چشم شهود ٠ چيست پنداری هستئ من ونو

يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأن وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم ﴾ آيا دلالت كنم شمارا ﴿ على تجارة ﴾ سيأتى بيان معناها ﴿ تنجيكم ﴾ ان تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة مايكون على عكسها كما أشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا أليما لجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة اوأريد بها غير الله ﴿ من عذاب اليم ﴾ اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كأنهم قالوا كيف نعمل اوما ذا نصنع فقيل

﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ مراد آنست که ثابت باشید برایمان که دارید ﴿ وتجاهدون فی سبیل الله بأموالکم ﴾ بمالهای خودکه زاد وسلاح مجاهدان خرید ﴿ وانفسکم ﴾ وبنفسهای خود که متعرض قتل وحرب شوید . قدم الاموال لتقدمها فی الجهاد اوللترقی من الادنی الی الاعلی وقال بعضهم قدم ذکر المال لان الانسان ربما یضن بنفسه ولانه اذا کان له مال فانه یؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر فی معنی الامر جیئ به للایذان بوجوب الامتثال فکانه وقع فأخبر بوقوعه کما تقول غفرالله لهم ویغفرالله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء کانها کانت ووجدت وقس علیه نحو سلمکم الله وعافاکم الله واعاذکم الله وفی الحدیث جاهدوا المشرکین باموالکم وأنفسکم وألسنتکم ومعنی الجهاد بالالسنة اسماعهم مایکرهونه ویشق علیهم سماعه من هجو وکلام غلیظ ونحو ذلك وأخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وأدناه ویجوز أن یقال ان اللسان احد وأشد تأثیرا من السیف والسنان قال علی رضی الله عنه . جراحات السنان لها التئام . ولا یلتام ماجرح اللسان فیکون من باب الترقی من الادنی الی الاعلی وکان حسان رضی الله عنه یجلس علی المنبر فیهجو قریشا باذن رسول الله علیه السلام ثم ان التجارة التصرف فی رأس المال طلبا للربح والتاجر الذی یبیع ویشتری ولیس فی کلام العرب تاء بعدها جیم غیر هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهی قبیلة من حمیر فالتاء للمضارعة قال ابن الشیخ جعل ذلك تجارة تشبیها له فی الاشتمال علی معنی المبادلة والمعاوضة طمعا لنیل الفضل والزیادة فان التجارة هی معاوضة المال بالمال لطمع الربح والایمان والجهاد شبها بها من حیث ان فیهما بذل النفس والمال طمعا لنیل رضی الله تعالی والنجاة من عذابه (قال الحافظ)

فدای دوست نکردیم عمر ومال دریغ . که کار عشق زما این قدر نمی آید

﴿ ذالکم ﴾ ای ماذکر من الایمان والجهاد بقسمیه ﴿ خیر لکم ﴾ علی الاطلاق اومن اموالکم وانفسکم ﴿ ان کنتم تعلمون ﴾ ای ان کنتم من اهل العلم فان الجهلة لایعتد بافعالهم اوان کنتم تعلمون انه خیر لکم حینئذ لانکم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الایمان والجهاد فوق ماتحبون أنفسکم وأموالکم فتخلصون وتفلحون فعلی العاقل تبدیل الفانی بالباقی فانه خیر له وجاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فی سبیل الله فقال علیه السلام لك بها یوم القیامة سبعمائة ناقة کلها مخطومة . بزرکی فرموده که اصل مرابحه درین تجارت اینست که غیر حق رابدهی وحق را بستانی ودر نفحات ازابی عبدالله الیسری قدس سره نقل میکنند که پسروی آمد وگفت سبوی روغن داشتم که سرمایهٔ من بود ازخانه بیرون می آوردم بیفتادوبشکست وسرمایهٔ من ضایع شد گفت ای فرزند سرمایهٔ خود آن ساز که سرمایهٔ پدرتست والله که پدر ترا هیچ نیست دردنیا وآخرت غیرالله شیخ الاسلام عبدالله الانصاری قدس سره فرمود که سود تمام آن بود که پدرش هم نبودی اشارت بمرتبهٔ فناست درباختن سود وسرمایه در بازار شوق لقا

تاجند بازار خودی پست شوی . بشتاب که از جام فنا مست شوی

ازمایهٔ سود دوجهان دست بشوی • سود توهمان به که تهی دست شوی

ودخل فی الآیة جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة آن کافر خرابی حصن اسلام خواهد این مبتدع ویرانی حصار سنت جوید آن شیطان در تشویش ولایت دل کوشد این هوای نفس زیرو زبرئ دین توخواهد حق تعالی ترابر هریکی ازین دشمنان سلاحی داده تا اورابدان قهر کنی قتال با کافران بشمشیرسیاست است وبا مبتدعان بتیغ زبان وحجت وبا شیطان بمداومت ذکر حق وتحقیق کله وبا هوای نفس بتیر مجاهده وسنان ریاضت اینست بهین اعمال بنده وکزیدهٔ طاعات روندهٔ جنانچه رب العزة کفت ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون وقال بعض الکبار یاأیها الذین آمنوا بالایمان التقلیدی هل أدلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب ألیم تؤمنون بالله ورسوله ای تحقیقا ویقینا استدلالیا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فی سبیل الله بأموالکم وانفسکم لان بذل المال والنفس فی سبیل الله لایکون الا بعدالیقین • واعلم ان التوحید اما لسانی واما عیانی أما التوحید اللسانی المقترن بالاعتقاد الصحیح فأهله قسمان قسم بقوا فی التقلید الصرف ولم یصلوا الی حد التحقیق فهم عوام المؤمنین وقسم تشبثوا بذیل الحجج والبراهین النقلیة والعقلیة فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقلید الصرف لکنهم لم یصلوا الی نور الکشف والعیان کما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحید العیانی فعلی مراتب المرتبة الاولی توحید الافعال والثانیة توحید الصفات والثالثة توحید الذات فمن تجلی له الافعال توکل واعتصم ومن تجلی له الصفات رضی وسلم ومن وصل الی تجلی الذات فنی فی الذات بالمحو والعدم ﴿ یغفر لکم ذنوبکم ﴾ فی الدنیا وهو جواب الامر المدلول علیه بلفظ الخبر ویجوز أن یکون جوابا لشرط او لاستفهام دل علیه الکلام تقدیره أن تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون وتفعلون مادللتکم علیه یغفر لکم وجعله جوابا لهل أدلکم بعید لان مجرد الدلالة لایوجب المغفرة ﴿ ویدخلکم ﴾ فی الآخرة ﴿ جنات ﴾ ای کل واحد منکم جنة ولابعد من لطفه تعالی أن یدخله جنات بأن یجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة فی اللغة البستان الذی فیه اشجار متکاثفة مظلة تستر ماتحتها ﴿ تجری من تحتها ﴾ ای من تحت اشجارها بمعنی تحت اغصان اشجارها فی اصولها علی عروقها اومن تحت قصورها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ من اللبن والعسل والخمر والماء الصافی ﴿ ومساکن طیبة ﴾ ای ویدخلکم مساکن طیبة ومنازل نزهته کائنة ﴿ فی جنات عدن ﴾ ای اقامة وخلود بحیث لایخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف صفة مخصصة بمساکن وهی جمع مسکن بمعنی المقام والسکون ثبوت الشئ بعد تحرک ویستعمل فی الاستیطان یقال سکن فلان فی مکان کذا استوطنه واسم المکان مسکن فمن الاول یقال سکنت ومن الثانی یقال سکنته قال الراغب اصل الطیب مایستلذه الحواس وقوله ومساکن طیبة فی جنات عدن ای طاهرة زکیة مستلذة وقال بعضهم طیبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله علیه وسلم عن هذه المساکن الطیبة فقال قصر من لؤلؤ فی الجنة فی ذلک القصر سبعون دارا من یاقوتة حمراء فی کل دار سبعون

obeikandl.com

obeikandl.com

وغيرهم ﴿ وفتح قريب ﴾ اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشفى) مراد فتح مكه است يافتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجمال ملك مجيد * وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع * اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد من الاعواض والاغراض فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة أخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماه تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هناك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لاتكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذ المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خاص لايتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبدالله رجاء للثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

(وقال بعضهم)

طاعت ازبهر جزا شرك خفيست * ياخدا جوباش ويا عقبى طلب

واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه تخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشرهم يا أكمل الرسل بأنواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبى لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ماأخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة من ايدى الكفار و يزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد و بيوت الاصنام معابد و مساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ﴾ اى انصار دينه جمع نصير كشريف و اشراف ﴿ كما قال عيسى بن مريم للحواريين ﴾ سيأتى بيانهم ﴿ من ﴾ كيستند ﴿ انصارى الى الله ﴾ قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار و يتسلى به و يحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لايخلو عن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى

من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾ فان قوله عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله و ايضا لاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه و يعينه فى ذلك المراد و يشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى و الاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله اوقل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه و خلصانه من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فائت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فأتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه (و قال الكاشفى) و فى الواقع نصرت كردند دين عيسى رابعد از رفع وى وخلق را بخدا دعوت نمودند . فالحواريون كانوا قصارين و قيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحوارى وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير فشبههم فى النصرة و قال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحواريين ليسوا بمختصين بعيسى اذهو فى معنى الاصحاب الاصفياء و قال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير و عثمان بن مظعون و حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب و نحوهم ﴿ فآمنت طائفة ﴾ اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴿ من بنى اسرآئيل ﴾ اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين ﴿ و كفرت طائفة ﴾ اخرى به و قاتلوه ﴿ فايدنا الذين آمنوا ﴾ اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة اوبالسيف وذلك بعد رفع عيسى ﴿ على عدوهم ﴾ اى على الذين كفروا وهو الظاهر فايراد العدو اعلام منه ان الكافرون عدو للمؤمنين

عداوة دينية و قيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبدالله و رسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴿ فأصبحوا ﴾ صاروا ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لأنهم قالوا فيما روى ألستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لاينام وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك و فى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متحدون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلونون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم والمظاهر الجمالية . و اعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا و اياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور سنة خمس عشرة و مائة و الف

تفسير سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يسبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ جميعا من حى و جامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع العلوية وما فى الارض هى الكوائن السفلية فلكل نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح ﴿ الملك ﴾ بادشاهى كه ملك او دائمست و بى زوال ﴿ القدوس ﴾ پاك از سمت عيب و صفت اختلال ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل ما أراد ﴿ الحكيم ﴾ صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز و جل . يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلاء العالم من المرشد معاف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله و احباءه و لما ختمت به من ذكر ترك الذكر و استماع الخطبة المشتملة على الدعاء و الحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة